في القرآن ايمانا بصفاته ولا يعقل نبي مرسل ولا ملك مقرب تلك الصفات الا بالاسماء
التي عرفهم الرب تبارك وتعالى فاما ان يدرك احد من بني ادم معنى تلك الصفات
فلا يدركه احد وذلك ان الله تعالى انما وصف من صفاته قدر ما تحتمله عقول ذوي
الالباب ليكون ايمانهم بذلك ومعرفتهم بانه الموصوف بما وصف به نفسه و
لا يعقل احد منتهاه ولا منتهى صفاته وانما يلزم المسلم ان يثبت معرفة صفات الله
بالاتباع والاستسلام كما جاء فمن جهل معرفة ذلك حتى يقول انما اصف ما قال الله و
لا ادري ما معاني ذلك حتى يفضي الى ان يقول بمعنى قول الجهمية يد نعمة ويحتج بقوله
ايديا انعاما ونحو ذلك فقد ضل عن سواء السبيل هذا محض كلام الجهمية حيث
يؤمنون بجميع ما وصفنا من صفات الله ثم يحرفون معنى الصفات عن جهتها التي
وصف الله بها نفسه حتى يقولوا معنى السميع هو البصير ومعنى البصير هو السميع ويجعلون
اليد يد نعمة واشباه ذلك يحرفونها عن جهتها لانهم هم المعطلة
فقد تبين مستند حكاية ابن شجاع الثلجي وزرقان وغيرهما لما ينقلونه عن اهل الاثبات
من التحريف كقولهم ان الله هو القرآن او ان القرآن بعضه وذكر ان محمد بن شجاع امام الواقفة
هو واصحابه الذين لا يقولون القرآن مخلوق ولا غير مخلوق يطلقون عليه انه محدث بمعنى
انه احدثه في غيره وهو معنى قول من قال انه مخلوق ليس بينهما فرق الا في اللفظ وقد سلك
هذه المسالك طوائف من اهل البدع من الرافضة وغيرهم يقولون هو محدث مجعول ولا يقولون
هو مخلوق ويزعمون ان لفظ المخلوق يحتمل المفترى وهم في المعنى موافقون لاصحاب المخلوق
ووافقهم على الترادف طوائف من الكلابية والاشعرية وخلائق من اهل الفقه والحديث
والتصوف يقولون المحدث هو المخلوق في غيره لا يسمونه محدثا الا ما كان كذلك فهؤلاء كلهم
يقولون من قال انه محدث كان معنى قوله انه مخلوق ولزمه القول بانه مخلوق فهو احد
الوجهين للانكار على داود الاصبهاني وغيره ممن قال انه محدث واطلق القول بذلك
وان كان داود وابو معاذ وغيرهما لم يريدوا ما يعنيه الذين قالوا انه محدث انه بائن عن الله كما
يريد الذين يقولون انه مخلوق بل مذهب داود وغيره ممن قال انه محدث وليس بمخلوق

من اهل

من اهل الاثبات انه هو الذي تكلم به وانه قائم بذاته ليس بمخلوق منفصل عنه ولعل
هذا كان مستند داود في قوله لعبد الله احب ان تعذرني عنده وتقول له ليس هذا مقالتي او
ليس كما قيل لك فانه قد يكون قصد بذلك اني اقول انه محدث بالمعنى الذي فهموه و
افهموه وهو انه مخلوق وليس هذا مذهبي ولم يقبل احمد قوله لان هذا القول منكر و
لو فسره بهذا التفسير لما ذكرناه ولانه انكر مطلقا فلم يقر باللفظ الذي قاله وقد قامت
عليه البينة به فلم يقبل انكاره بعد الشهادة عليه ولانه اظهر مع هذه البدعة بدعة اخرى
وهي اباحة التحليل وهو مذهبه واهل الحديث لم يكونوا يتنازعون في تحريم ذلك كما
جاءت به الاحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم والتابعين وكان محمد بن يحيى من ائمة اهل
الحديث كما قال ابو نعيم الاصبهاني انبانا محمد بن عبد الله يعني الحاكم سمعت يحيى بن منصور
القاضي يقول سمعت خالي عبد الله بن علي بن الجارود يقول سمعت محمد بن سهل بن عسكر
يقول كنا عند احمد بن حنبل فدخل محمد بن يحيى فقام اليه احمد وتعجب منه الناس ثم قال لبنيه
واصحابه اذهبوا الى ابي عبد الله فاكتبوا عنه وقد تنازع الناس في لفظ المحدث هل
هو مرادف للفظ المخلوق ام ليس كذلك على قولين قال الاشعري في المقالات لما ذكر
النزاع في الخلق والكسب والفعل قال واتفق اهل الاثبات على ان معنى مخلوق معنى محدث
ومعنى محدث معنى مخلوق وهذا هو الحق عندي واليه اذهب وبه اقول وقال زهير الاثري
وابو معاذ التومني معنى مخلوق انه وقع عن ارادة من الله وقوله له كن وقال كثير من
المعتزلة بذلك منهم ابو الهذيل وقد كان قائلون معنى المخلوق ان له خلقا ولم يجعلوا
الخلق قولا على وجه من الوجوه منهم ابو موسى وبشر بن المعتمر الفرق بين المخلوق والمحدث هو
اصطلاح لائمة اهل الحديث وهو موافق للغة التي نزل بها القرآن ومنهم من يفرق بين محدث
ومحدث كما حكى القولين الاشعري قال البخاري في صحيحه في كتاب الرد على الجهمية في اثناء
ابواب القرآن باب ما جاء في تخليق السموات والارض وغيرها من الخلائق وهو
فعل الرب وامره فالرب بصفاته وفعله وامره وكلامه هو الخالق المكون غير مخلوق
وما كان بفعله وامره وتخليقه وتكوينه فهو مفعول مخلوق مكون ثم قال بعد ذلك
باب قول الله تعالى ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له حتى اذا فزع عن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1